

التَّفهيد

حُكومة الاتحاديين وسياستهم تجاه البلاد العربيّة

(١٩٠٨ - ١٩١٤)

٦. حزب اللأ مركزية الإدارية العثمانية ١٩١٢ :

أسس هذا الحزب في القاهرة أواخر عام ١٩١٢ ، وهدفه واضح من مدلولات اسمه وهو تطبيق اللأ مركزية في الإدارة العثمانية في الولايات العربية ، وهو أشبه بالاستقلال الذاتي ، وكانت من أهم مطالبه هي الآتية :

١. إصلاح أوضاع الولايات العربية في جميع الميادين .
٢. اعتماد اللغة العربية اللغة الرسمية في الولايات العربية .
٣. إسناد الوظائف إلى العناصر العربية .
٤. تكون الخدمة الإلزامية داخل الولايات العربية بالنسبة إلى السكان العرب .
٥. تخصيص وإردات إلى الإدارات المحلية في الولايات العربية .

نشط الحزب وحظي بدعم كبير وأسس له فروعاً في مختلف الولايات وعزز الاتصال مع العديد من الجمعيات السريّة ذات الأهداف المشتركة ، وبذلك اعتلى موقع الصدارة في توجّهاته القومية (١٥) ، عن طريق توحيد المطالب العربية التي تدعو فيها كل الجمعيات والأحزاب السياسية العربية ، إلى تبني الإصلاح بجميع أشكاله ، وفي المقدمة منه الإصلاح السياسي ، ولعل ما يؤشر تأثيره ما تم عرضه في البرنامج السياسي لحزب الحرية والائتلاف والذي انضم إلى عضويته بعض من الأعضاء العرب الذين كانوا يدعون إلى اللأ مركزية ومعارضة جمعية الاتحاد والترقي (١٦) ، وهذا الأمر انعكس على طبيعة الصراع بين الاتحاديين والائتلافيين في مناقشات مجلس المبعوثان ، والذي أفضى إلى حله ، وإجراء انتخابات جديدة ، فاز على أثرها جماعة الاتحاديين ، الذين تبثوا اتجاهات اللأ مركزية في الإدارة العثمانية ولا سيما في الولايات العربية (١٧) .

٧. حركة الإصلاح البيروتية ١٩١٢ :

تأسست هذه الحركة في بيروت أواخر عام ١٩١٢ ، إذ شكّلت في البداية هيئة سياسية سُميت باسم (لجنة الإصلاح) ، مؤلفة من (٨٦) عضواً ، وكانت في توجّهاتها العامة مناصرة لبرنامج اللأ مركزية العثمانية ، والسعي الحثيث لتحقيق الاستقلال التام للعرب ، ونظراً لتصاعد نشاطها في بيروت ، عملت السلطات العثمانية على مواجهتها وإصدار الأوامر بإغلاقها ، وتسبب ذلك في هياج عام ومظاهرات صاخبة في الولاية ، اضطرت السلطات العثمانية إلى استعمال القوة في قمعها ، ثم تراجعت وقدمت الوعود للمتظاهرين وهذأت الموقف العام (١٨) .

١. المطالبة بحقوق العرب القومية .
٢. إجراء إصلاحات شاملة في البلاد العربية وهي تحت الإدارة العثمانية .
٣. المطالبة بالإستقلال التام من الدولة العثمانية والتخلص من أية سيطرة أجنبية .
٤. التخطيط للمشاركة في الفعاليات التي من شأنها تحقيق الإستقلال وفي مُقدمتها الثورة العربية .

٤. جمعية الجامعة العربية ١٩١٠ :

أسسها المفكر والكاتب محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، عام ١٩١٠ ، مُستغلاً خبرته في العمل الصحفي والسياسي في إسطنبول ، كان من بين أهدافها التفكير في إيجاد المُبطل المُساعدة للعرب في الحصول على إستقلالهم ، وشجّر محمد رضا بأن أمراء الجزيرة العربية لهم ثقل كبير في هذا الإتجاه ، لذا سعى إلى إقامة حلف بينهم إرتكز على الأمور الآتية :

١. نيل الشقاق والخلاف بينهم .
٢. إيجاد صور ووسائل للانتقال والتواصل .
٣. توحيد الجهود من أجل المطالبة بالإستقلال .
٤. إطلاع الجمعيات على مناهج بعضها البعض .

ولذلك حُظيت الجمعية بدعم أمراء الجزيرة ومنهم : الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن ، وعبد العزيز آل سعود ، ومحمد علي الأدرسي أمير منطقة عسير (١٣) .

٥. جمعية العلم الأخضر ١٩١٢ (١٤) :

أسسها عدد من الطلبة العرب الدارسين في إسطنبول عام ١٩١٢ ، واغلبهم من العراقيين والفلسطينيين والسوريين ، أصدرت مجلة باسم (لسان العرب) ، ومن أهدافها ما يأتي :

١. تقوية الرابطة القومية العربية بين الطلبة العرب .
٢. توحيد الإتجاهات ضد الدولة العثمانية بهدف تحقيق مطالبهم بالإستقلال .
٣. الإشارة إلى دور الجزيرة العربية في توحيد كلمة العرب ، ولذلك فإن إسمها العلم الأخضر إشارة إلى علم سلطنة نجد .
٤. دعم الوعي القومي العربي بكل اتجاهاته وبما فيها الدفاع عن اللغة العربية ، عن طريق المقالات المنشورة في مجلة الجمعية .



هذه الأساليب والخطط أسهمت بتأسيس العديد من الجمعيات والأحزاب التي تبنت فكرة القومية العربية ، وهي الآتية :

١. جمعية المنتدى الأدبي ١٩٠٩ :

أسست هذه الجمعية في إسطنبول عام ١٩٠٩ ، وأسسها عدد من الموظفين والأدباء والنواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ، فضلاً عن الطلبة العرب الدارسين في إسطنبول ، وقد أخذت أعدادهم بالتزايد ^(١) ، وأفتتحت لها فروع في العراق والشام ، وأصدرت مجلة أدبية (لسان العرب) ، ونشطت هذه الجمعية في إقامة النشاطات الثقافية والأدبية في إسطنبول ، وأسست كذلك منتدى ثقافياً ، وكانت تُعقد نشاطاتها بصورة منظمة ، تطرح فيه أنشطة ثقافية وفكرية عديدة ، وأغلب المشاركين فيه من طلبة الكليات الإنسانية الدارسين هناك ومن الولايات العربية المختلفة ، واستطاعت هذه الجمعية بلورة فكرة القومية العربية بالرغم من أن إطارها العام هو الإطار الفكري والثقافي ، وواصلت أعمالها حتى عام ١٩١٥ ، وأغلقت على أثر أوامر جمال باشا بإعدام مؤسس الجمعية عبد الله خليل ^(٢) .

٢. الجمعية القحطانية ١٩٠٩ :

وهي من الجمعيات السرية ، أسسها عدد من المثقفين المدنيين والضباط العرب في إسطنبول وصفت بدقة التنظيم والسرية التامة ، إذ كانت لها إشارات ورموز خاصة لا يعرفها إلا الأعضاء المشاركون فيها ، ومن أبرز أعضائها الضابط عزيز علي المصري الذي يُعد من أكثر الضباط نشاء وحيوية ، وأشار قسم من المؤرخين إلى أن نشاط هذه الجمعية وفاعليتها استمرت حتى الحرب العاله الأولى ، والقسم الآخر يرى أنها إنتهت فعلياً بعد سنة واحدة من تأسيسها ^(١١) .

٣. الجمعية العربية الفتاة ١٩١١ :

أسسها في ١٤ تشرين الأول ١٩١١ ، مجموعة من الطلبة والمثقفين العرب في باريس أمثال عوني عبد الهادي ، جميل مردم ، محمد المحمصاني ، ورستم حيدر ، عبد الغني العريش و توفيق السويدي ، وعرفت بسريرة عملها ودقتها ، لذلك استمرت حتى قيام الثورة العربية الذ عام ١٩١٦ بقيادة الشريف حسين ، وانتقلت الجمعية بعد ذلك من باريس إلى بيروت عام ١٢٣ ومنها إلى دمشق ^(١٢) . ومن أهم مطالبها هي الآتية :

حظيت هذه الجمعية باهتمام وإسناد الشُّبَّان العرب لا سيَّما المُتواجِدون في إسطنبول ، بعد أن أصدرت رئاسة الجمعية جريدة باسمها ، أخذت على عاتقها نشر أعمال ونشاطات أعضاء الجمعية ، كما أسندت فعاليَّات الجمعية إلى عدد من الشَّخصيات العربية المؤثرة في مُحيطها الإجماعي : عبد الله الخليل ، عبد الحميد الزهراوي ، رفيق العظم ، ورشدي الشمعة ، وغيرهم كثير ^(٥) .

واصلت الجمعية أنشطتها المختلفة ، وتمَّ إفتتاح فروع لها في العراق وسوريا ، وتزايدت الرغبة في مُطالعة جريدة الجمعية ، لا سيَّما المقالات التي حثَّت الشُّباب في موضوعاتها العربية على تبني فكرة التحرُّر والمُطالبة بتأسيس الكيانات المُستقلة ، ويُظهر أنَّ هذا التوجُّه اصطدم بنوايا الإتحاديين الذين أظهروا مواقفهم المُضادة التي تحمل الأضغان والحقْد تجاه العرب ، بل عملت على تنفيذ سياستها المركزية المُقيّنة ، ثمَّ تبنت سياستها المعروفة (التتريك) ، وتجديد النعرة الطُورانيَّة ، وأداتهم في ذلك استعمال أساليب التهريب والعنف ^(٦) ، وتوجَّتها بإصدار أمر إغلاق الجمعية ، إذ لم تستمر سوى سنة واحدة فقط (١٩٠٨ - ١٩٠٩) ، وكانت ذريعة الإتحاديين في إصدار أمر الإغلاق ؛ اكتشافها بأنَّ عددًا من أعضاء الجمعية كانوا على صلات بأعوان المُسلطان عبد الحميد الثاني ^(٧) ، إلَّا أنَّ هذا الأمر لم تسنده المصادر والأسانيد التاريخية .

أولاً : الحركة العربية وأنشطتها السِّياسية والفكرية في مواجهة حكومة الإتحاديين :

لم تؤثر إجراءات حكومة الإتحاديين وقرارها بإلغاء جمعية الإخاء العربي العُثماني من عزيمة النُخبة الفكرية العربية آنذاك ، والتي رفعت شعار تنشيط الحركة القومية العربية المُنتصاعدة ، وعملت على التثقيف بأن لا يدبُّ اليأس والقنوط لدى أعضاء الجمعية وصفوف الشُّباب العربي الذي أسس لوضع برامج مُتواصلة هدفها تحقيق الكيان السِّياسي العربي المُستقل ، وخلصت إلى أنَّ مُنالك مُنبُل يُلزم إتباعها لمُواجهة سياسة حكومة الإتحاديين هي الآتية :

تأسيس جمعيات علنية للقوى والتجمُّعات العربية ، تُعلن عن نفسها بأنَّها جمعيات ثقافية وأدبية بحثية ، ولا علاقة لها بالنشاط السِّياسي ، وهي في واقع الأمر جمعيات سرِّية تعمل بالخفاء ، لتجنَّب مراقبة عيون السُّلطة الحاكمة .

العمل على تأسيس جمعيات سرِّية سياسية ، تحت غطاء التُمويه والسرِّية ، وتجذب أعمال المُلاحقة من قِبَل السُّلطات الحُكومية ^(٨) .

التفهد :

حكومة الاتحاديين وسياستهم تجاه البلاد العربية (١٩٠٨ - ١٩١٤) :

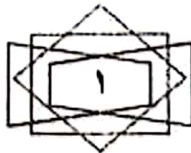
على الرغم من التوجهات الإسلامية المعلنة لسياسة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩) ودفاعه عن القضايا الإسلامية ، إلا أن حركات المعارضة ضد حكمه كانت نشطة وفاعلة ، سواء أكان ذلك في الأوساط العثمانية ، أم في الولايات العربية التابعة للإدارة العثمانية (١) ، بسبب سياسة الكبت والضغط التي كانت تمارسها أجهزة السلطان ، فأعلن الدستور في (٣١ آب ١٨٧٦) ولم تمض سنة واحدة حتى عطل العمل به ، وظل كذلك حتى قيام إنقلاب عام ١٩٠٨ الذي عُرف باسم " الحركة المشروطية " ، إذ تبنته جمعية الاتحاد والترقي المعروفة سابقاً (بجمعية الاتحاد العثماني) ، ويرجع تاريخ تأسيسها إلى عام ١٨٩٩ ، وضمت شخصيات عثمانية معروفة بتاريخها العسكري والسياسي أمثال جمال باشا ، ومطلعت باشا ، وأنور باشا (٢) .

استبشرت الشعوب العربية خيراً ، وعبرت عن تفاؤلها بالإنقلاب الذي حدث عام ١٩٠٨ ، بعد أن اطلعوا على طروحات حكومة الإنقلاب وبرامجها التي دعت إلى الحريات وضمان الحقوق ، وأن جمعية الاتحاد والترقي مطالبة بتنفيذ ما قذمته من برامج ، وعلى هذا الأساس انبثقت أول جمعية هدفها التعاون بين العرب والأتراك العثمانيين ، فأعلن تأسيس جمعية الإخاء العربي العثماني عام ١٩٠٨ (٣) .

— جمعية الإخاء العربي العثماني عام ١٩٠٨ :

تأسست هذه الجمعية في ١٢ أيلول ١٩٠٨ في إسطنبول ، على أثر إجراء الانتخابات البرلمانية وإعلان برنامج إعادة العمل بالدستور المعطل ، ومن أهدافها المعلنة في برنامجها السياسي الآتية (٤) :

١. تعزيز أواصر الصداقة العربية العثمانية .
٢. صيانة الدستور والحث على تطبيقه في الولايات العثمانية .
٣. رفع مستوى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكل الولايات العثمانية بما فيها الولايات العربية .
٤. نشر التعليم وزيادة الاهتمام به لا سيما في الولايات العربية .
٥. المحافظة على التقاليد العربية والتراث الإسلامي .
٦. العمل على تأسيس فروع للجمعية في الولايات العربية بهدف نشر أفكارها وطروحاتها .



عنهم الاتحاديين و